

الشيطان

لم يضع الفكر العقائدي على مر عصوره تعريفا حصريا للشيطان او حتى صفات محددة له ..

القرءان يمنح الشيطان صفة معرفية (مبين) كما في النص التالي :

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (يس:60)

في الفكر العقائدي خلطت مفاهيم متعددة دون ان تحدد وتعرف نظم ذلك الخلط واساسياته وشمل الخلط الفكري لثلاث عناصر (الشيطان , الجن , ابليس) ..

لم يوفق الفكر العقائدي في معرفة ذلك الخليط جملة او فرادى وبقيت تلك المضامين خارج المسارب المعرفية مما دفع بها نحو حافات فكرية خطيرة اقتربت بعضها من الخرافة وشوهت بعض قنوات الفكر العقائدي النزيه من تلك المطبات التي كانت وليدة عجز مدرسة التفسير من توفير الصورة الحقيقية لتلك المخلوقات .

عملية الفصل بين الخليط العقائدي الثلاثي (شيطان , جن , ابليس) هو فصل يستند الى ثوابت الطرح القرءاني لان القرءان تحدث عن كل مفصل بشكل منفرد غير مختلط .

عندما يعجز اللسان المعرفي ان يوصل مفاصل الحقيقة الى جمهوره فان ذلك اللسان المعرفي سيضطر الى اصال الحقيقة مجردة من مفاصلها المعرفية .

ذلك هو نهج قرءاني نقرأه بوضوح بالغ في رواق معرفي خارج سقف المدرسة التفسيرية :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ نَسَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدة:101)

ذلك يعني بوضوح شديد ان القرءان فيه اشياء (حقيقة) لا تعرفون تفاصيلها وان تبد لكم بعض من تفاصيلها فقد عفا الله عنها لان القرءان مذخور ليوم فصل

من هذه الاجازة سوف نسمح لكل لسان معرفي امتلك وعاء المعرفة ان ينشر الحقيقة كنتاج من غير تفصيل وذلك حق دستوري مقروع من القرءان وتبقى مهمة قناعات جمهوره رهن رقي العقل الملزم لمواصفات تلك الحقيقة مع اسانيد ميدانية تجريبية او قرءانية تعلق بحاشية مفاصل الحقيقة ولا تحمل المفصل المعلوماتي الاساسي .

ذلك لا يعني ان التفاصيل العلمية التي تقيم تلك الحقيقة غير متوفرة او عجز في نشرها بل يعني عدم قيام اوانها فالقرءان لم يقرأ بوجهه العلمي جماهيريا بعد .

تلك الضابطة الفكرية ليست وليدة من رأي كاتب السطور بل هي منهج طبائعي مشهور فالطبيب لا يشرح لمريضه المفاصل العلمية لمرضه والمفاصل العلمية لانتاج الدواء بل يكتفي بالنتيجة الاستشفائية دون تفاصيل العلوم المرتبطة بها ... وان كان المريض ملما بعلوم الطب والصيدلة فانه يفرض على الطبيب علمية العلاج والطبيب غالبا يستجيب للمطلب .

على هذا النهج الحرج والحذر اضع بين اخوة لي نتاج علم قرءاني دون تفاصيله

الشيطان صفة في المخلوق وليس مخلوق مستقل

تلك الصفة يعرفها الناس جماهيريا ويعرف المجتمع العمل الشيطاني بانه عمل سيء ويصف المقامر مثلا بانه شيطان .. فهي صفة تلتصق ببعض الناس كما هي صفة (عطشان .. نعسان .. هيمان) فهي صفات في المخلوق وليست مخلوق مستقل ... في هذه النقطة حصل الاختناق الفكري التاريخي ازاء الشيطان فهي صفة لصيقة بمخلوق الانسان والجنان .. بما ان الجان مخلوق غير معروف ايضا فقام الخلط في حين فصل القرءان تلك الصفتين في نص شريف

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) (الأنعام: من الآية 112)

صفة الشيطنة نطرحها وفق المنهج المعتمد اعلاه ولكن بخرج اقل لشهرة كثير من مفاصلها فتكون الصفة الشيطانية

كل عمل لا يتطابق مع سنن الخلق

والمجتمع الاسلامي بقديمه وحديثه اعترف ان التعاليم الدينية والاحكام الشرعية هي انما تطبيقات لسنن الخلق فاصبحت عنده صفة الشيطنة واضحة بموجب مخالفتها للحكم الشرعي فمن يخالف الاحكام الشرعية فهو شيطان في الموصوفات الاجتماعية المسلمة

فالسارق والزاني والمعتدي والمقامر والمرابي و .. و , والكافر والملحد و , و , هم شياطين الانس .. فيكون الشيطان صفة تلتصق بالمخلوق بشكل دائم فيكون شيطان على طول نشاطه كسمسار البغاء او العتاة من المجرمين .. ويوجد من يكون فعل الشيطنة عنده عارضا في بعض افعاله فذلك ما جاء به النص (مس شيطاني)

(وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) (ص: 41)

ذلك النص يؤكد ان صفة الشيطنة تكون عارضة كما يمكن ان تكون مستمرة

كثيرة انشطة الانسان المعاصر ومنها ما يسكت عنها الشرع المعروف بين ايدينا, ولا تزال قسما اخر منها مذخورة في القرءان والسنة الشريفة ولم تظهر بعد وتستكمل عند تعميم علوم القرءان لذلك تكون الصفة الشيطانية لصيقة مع الانشطة التي تقع خارج سنن الخلق فيكون الوصف اعم واكثر شمولية من ربط الشيطنة بصفة مخالفتها للحكم الشرعي فقط .

مفاصل ومفردات سنن الخلق توتى علميا في دائرة معرفية عند قراءة علوم القرءان بحيث تتم حيازة علمية لسنن الخلق اما قبل انتشار علوم القرءان فان كثيرا من سنن الخلق توتى فطريا غريزيا حتى وان لم يغطى

النشاط تحت عنوان شرعي تكليفي وتكون في تلك النقطة المراد العلمية من علوم عصرنا معيارا في معرفة سنن الخلق كما في المثل التالي
مثال :

نسبة ثاني اوكسيد الكربون المذابة في الماء هي نسبة ثابتة تقريبا ومتعادلة وهي سنة كونية ... تلك سنة خلق ... يتم تعييرها بموجب علوم معاصرة ... مخالفتها من خلال زج كميات اكبر من ثاني اوكسيد الكربون ستكون خارج سنن الخلق ونستخدمها في المشروبات الغازية بكثرة .. تلك صفة شيطانية بموجب منضبطات النتاج العلمي القراءني الذي بين ايدينا .. تلك المشروبات الغازية فيها مس شيطاني (مسنى الشيطان بنصب) ..

اظهرت دراسات علمية مؤكدة ان ارتفاع نسبة ثاني اوكسيد الكربون في حوض المعدة يسبب نفوق بكتيريا نافعة تلتصق على جدار المعدة تساهم في تحليل بعض عناصر الغذاء وتسهل عملية الهضم ... الاستخدام المستمر للمشروبات الغازية سبب مهم في اضطرابات صحية في جهاز الهضم وقد ثبت ذلك سريريا في علوم الطب والصيدلة ... ذلك هو معيار علمي ... اما التعبير الفطري فقد انتبهت بعض المجتمعات لتلك الظاهرة تلقائيا (فطريا) بدون قراءة التقارير العلمية وقللت استخداماتها للمشروبات الغازية وتحولت في استهلاكها للعصائر الخالية من الغازات الاضافية .

تلك هي الرحمة الالهية في القراءن (لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) ... اذابة نسبة اضافية من غاز ثاني اوكسيد الكربون في الماء هي عبادة الشيطان ومخالفة سنة في الخلق واضحة بينة وبيانا وضررها الفعال في جهاز الهضم هو (عداء) وهو عدوان وهو مبين في مختبرات زماننا ومراقبة العقل الواعي لاستخدامها توصل فطريا لمعرفة ما تسببه من مشاكل لان تلك الصفة (عدو مبين).. شارب المشروبات الغازية (يمسه الشيطان بنصب) مثل ما حصل لايوب عليه السلام أي ان خارجة عينية خرجت عن سنن الخلق اصابت ايوب ولم يكون ايوب شيطانا ...!! (تلك الخارجة العينية لم تكن علبة مشروبات غازية بل شيء اخر وليس من المهم معرفته علميا)... تمسنا مثل تلك الخارجة العينية في هذه الايام عن سنن الخلق في مشروب غازي او مزروعات معدلة وراثيا ... وقد انتبه العلم الى المخلوقات المعدلة وراثيا وبدأت بعض الدول منع استخدامها لانها سجلت علميا في قائمة المسرطنات ... القائم بالتعديل الوراثي يتصف بصفة (شيطان) اما مستهلك تلك المعدلات وراثيا يكون قد (مسه الشيطان بنصب وعذاب) ولا يخفى على الجميع عذاب السرطان .. او اضطراب الجهاز الهضمي .. كفاكم الله شروره

اتمنى ان لا يقرأ هذا التقرير صاحب مصنع للمشروبات الغازية فيكافئني بما يغضب ربه

الحاج عبود الخالدي - باحث مستقل